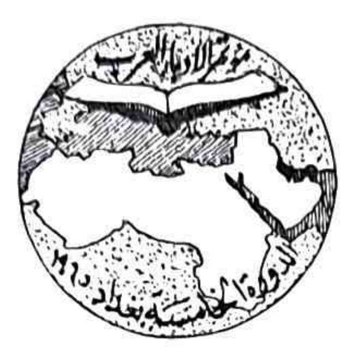


الادب والوحدة العربية

بقلم
محمود الروسان

بحث قدم الى مؤتمر الادباء العرب الخامس
١٥ – ٢١ شباط ١٩٦٥
بغـــداد

مطبعة العاني – بغداد



الادب والوحدة العربية

بقلم
محمود الروسان

بحث قدم الى مؤتمر الادباء العرب الخامس
١٥ – ٢١ شباط ١٩٦٥
بغـــداد

مطبعة العاني – بغداد

حضرات السادة المؤتمرين ....

احيي جمعكم هذا أطيب تحية . احييكم باسم العروبة والاسلام ، وخير تحية تقدمها الانسانية وتتوق لها البشرية ، ان يرفرف على ربوعها لواء السلام عاليا غير منكس غير مدحور ... فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

وانه ليسعدني ان اقف بينكم في هذا البلد الطيب المضياف الذي ضمخ أجواء أمتنا العربية العريقة على فترات متعددة من التاريخ بين متباعدة ومتقاربة باروع عطر واكرم شذى من البطولة والابداع والروعة والفخار ، والكرامة والمجد ، راية خفاقة ، وسيفا مصلتا ومنارا للعلم لا ينطفيء .

هذه دار السلام ملتقى القادة العظام ... دار الرشيد .... مختبر المأمون فيلق المعتصم محراب ابي حنيفة ... يسير فيها وعلى هدى وبصيرة وبأيمان عميق ، مستمد من رسالة امتنا الخالدة الماجدة وقوميتنا الراسخة الشامخة المنطلقة نحو السوءدد والعزة رسالة امتنا في الوحدة والحرية وتحقيق الاماني القومية .

ابن العروبة البار السيد الرئيس ، مجردا من كل لقب الا لقب الخير والنبل والرجولة والاقدام والوفاء بعيدا عن كل زخرف تحف به القلوب المؤمنة كلما اقبل على دأبه في محراب صامت وركن وقور ، وتتعلق به العيون المتطلعة ، كلما بعثها صرخة مدوية لتوحيد الصف وجمع الكلمة والتضامن العربي ورفع مشعل العروبة عاليا خفاقا وانقاذ الوطن السليب من أيدي المغيرين ومخالب المستعمرين وتزين جبينه اكاليل الغار والفخار كلما انطلقت من حنجرته دعوة العروبة والقومية الرائدة تتعانق مع راية الاسلام ... ذلكم هو عبدالسلام محمد عارف ...

ومن تلك التربة الطاهرة المقدسة المضمخة بالنجيع ، نجيع الشهداء الذين تستصرخ ارواحهم قادة العرب ورجالاتها للثأر والكرامة ، من رحاب الاقصى المبارك وجنبات المهد والقيامة ... من هناك من قلب الاردن ، أردن العرب ، وجنوده البواسل ابناؤكم واخوانكم جنود بواسل من ابناء العروبة يقفون على خط العروبة الاول وهم يحملون رسالة امة ويحرسون كرامة قومية ، وينتظرون يوم الثأر ليكونوا من طلائع الفداء وفيالق امتنا العظيمة ومن كتائب الزحف المقدس وليؤدوا الرسالة مع جيوش العروبة في انقاذ من استلب من وطننا ، فردوسنا الغالى ، فلسطين العرب ... من هناك من ميدان التجمع الكبير ومركز الانطلاق المتلهف ، من ضفتي الاردن ، النهر الخالد ، المستغيث نهر العرب ومن تربة فلسطين الجريحة انقل اليكم التحية تحية الوفاء تحية الامل تحية الفداء واحيي العراق الشقيق ، وشعب العراق العظيم وابطال العراق المؤمنين الصامدين واى تحية اسمى من ان يذيب رجال الفكر والقلم عصارات عقولهم وسمو مثلهم في بغداد لتكون عطرا للقلوب المؤمنة وغذاء للارواح العطشى وافكارا تنير الدروب وتهدى الى الرشاد وتوجه للمجد والخلود ... مثلا تسرى الى كل اجزاء الوطن العربي الكبير فتحيي الامال وتحقق الاماني ...

اخواني

ان وحدتنا ... وحدة امتنا العربية الكبيرة ... وحدة شعوبنا المتلهفة للوحدة المتحفزة ... واذا كان حملة القلم ورجال الفكر هم رسل التوجيه السديد والرأى الرشيد فمن واجبي في موقفي هذا بينكم ان اتناول موضوعا طالما تعرضت له الاقلام ، وبحثت تفاصيله العقول المستنيرة والافهام المدركة ذلكم هو (الادب والوحدة العربية) خاصة وان الفكر العربي الحر كان دائما طليعة النضال العربي وسيظل ضوءا غامرا يهدى كل ضمير وطني ويدفع كل يد تعمل بصدق وكل قلب ينبض بالوفاء في هذا الوطن الكبير .

ان الاخطار المحدقة بعالمنا العربي الذى فرض وجوده ، وقال كلمته ،

والتحديات التي تواجهها امتنا العربية التي ادركت حقيقة عظمتها وكريم رسالتها وقررت اين ستقف في هذا الوجود ، وكيف تحافظ على كرامتها ، كل هذه تفرض على رجال الفكر ان يجعلوا من اقلامهم ومن عقولهم المستنيرة الواعية ومن انتاجهم الفكري عصارت وغذاء ينمي الشور بالقومية العربية وبالايمان بها ، وان يستلهموا من رسالة السماء ومن اقداس الكلمة المنزلة روحا تطوف بالطهر والحق واليقين . فيساعد الفكر بذلك على تكوين رأى عربي عام يحس احساسا مشتركا باهداف الامة العربية ويشارك ايجابيا في تحقيق هذه الاهداف وعلى تنمية شعور المواطنين بالمشكلات والصعاب التي تواجه وطنهم واحساسهم بمسؤولياتهم في مواجهتها ، وتحصين المواطنين ضد كل تسلل اجنبي بالرأى الدخيل المستورد لافساد الروح العربية وتوهين الشعور بالقومية العربية ومنابذة المثل العربية ... كما ان من واجبهم تبصير المواطن العربي بالاخطار الخارجية التي تهدد كيان امتنا وتستهدف طهر رسالتنا وتشويه مثلنا ، اخطار الاستعمار والتبعية والصهيونية المجرمة وخلق روح النضال والارادة الايجابية لرد هذه الاخطار وحفزهم على ألعمل الايجابي لاستخلاص حرية الاجزاء السليبة من الوطن العربي وفي طليعتها فلسطيننا الحبيبة ... ومن الضروري كذلك العمل على تأكيد المقومات والاصول التي تستند اليها القومية العربية وتقوم بها ، وتأكيد حقائق التكامل العربي وتربية الضمير والسلوك الوطني بحيث تهدف كل هذه الاقداس الى بناء جيل عربي واع مستنير مؤمن بالله ، مخلص للوطن العربي مدرك لرسالته القومية والانسانية واثق بنفسه وبأمته متبصر لقدسية هذا الوجود ، عامل للحياة وللخلود ... ومن احق من الانسان العربي ، وهو صانع التاريخ وقد شائت ارادة الله ان تكون انطلاقته المجنحة ورسالته الكبرى من صميم تراثه ومن اعماق اقداسه ومن التربة التي كانت وستظل مهد الحضارات والديانات وللعربي فيها النصيب الاكبر في دفع عجلة التقدم الانساني والحضارى منذ فجر التاريخ الى هذا اليوم الذى يشرف فيه هذا العربي نفسه على نهضة حضارية كبيرة زاهرة

تقوم على التحرر والتقدم وتحقيق العدالة الاجتماعية والايمان بالانسان العربي وبحقه في الحرية والمساواة والتنمية والعدل ، وقد عرف مكان وطنه من العالم ومركزه من التيارات ، والسياسات المعاصرة ...

ان القومية والعروبة ، وقد اشرقا برسالة الاسلام ، قيادة فكرية منبثقة من صميم دعائم الانسانية روحا ومصدرا هما المحور الضخم الذى تدور عليه احداث التاريخ كما انهما كل متكامل لنضال امتنا والنور الذى يجمع كفاحها على صعيد واحد ويحشد امكانياتها الضخمة في قنوات تنطلق من حصائل جهود العاملين من رجالاتها كما انها الخط الخط الوحيد لسير شعبنا العربي في الدروب والمسالك حيث التقى العرب بانفسهم على انبثاقه نور الحقيقة واشراقة الفجر الباسم الذى اضاء قلوبهم ... ان عجلة التاريخ لا تدور الى الوراء وحتمية التاريخ لا يمكن ان تتجاهلها العصور او ان توهنها أو تدحرها قوى الشر وهي كثيرة وطامعة وستبقى قوميتنا المؤمنة النامية شرارة الحياة المنقدحة وجذوتها المتقدة كما ستظل الوحدة العربية الشاملة السبيل الوحيد لحل قضايانا القومية وفاتحة سجل خلود امتنا وعنوان وجودها وقد احتضنتها رسالة الهدى والنور ، وجبلت ذرات تربتها بدماء الشهداء ...

ان اللغة العربية ايها السادة هي وجه الامة العربية المنير ، وانعكاس خصائصها الدالة على الصدق والحق ، والمرآة المجسدة التى تعكس الصورة الطبيعية لقوميتنا ، انها روح الشعب العربي نحو المجد بقدر ما هي صوت الحرية المجلجل ... انها لغة الانسانية وجوهرها قدسية الكلمة ، وانها لغة الخلود ، انها اللغة التي توشحت خلال الصور بالاجلال والوقار والهيبة، فكانت حلقة خليقة بمد التواصل الانساني بالاستمرار جديرة بنقل الحضارة العالمية ، وبها مرونة لا تجاريها مرونة في اية لغة أخرى ، فما روعها من رسالة وما اعرقها من قومية وما اعظمها من وحدة وما اقدسها من لغة في وطن تجمعه اقدس الروابط وتنتنح قلوب ابناءه وتنير بأسمى المثل وتظلله أرفع سماء وتضمه اطهر تربة ويخلده تاريخ حافل بالبطولات ويسير

لتحقيق اشرف الاماني والامال ونبل الغاية يتدفق كبريا واعتزازا فيحلق بالكلمة ويستلهم من الكلمة ويصور الحقيقة والحياة وهو يؤمن ان الكلمة والكلمة وحدها قادرة على التعبير وقد كانت وحدها منذ ان عرفت الانسانية وستظل وحدها نبراس الوجود وطريق الخلود ... وبالكلمة وقد انطلقت مع الايمان مشت في ركاب امتنا العظيمة عندما كانت جيوشها تملأ الارض وتندفع وهي تدك عرش قيصر وتطيح بايوان كسرى وتبني للمجد وتصنع للوجود . عليها لواء العدل ويظللها رحمة السماء ...

اخواني :

لا اظنني بحاجة الى الاسهاب في سرد ذلك الصراع الذى كان يدور في ارجاء الجزيرة العربية بين قبائلها المتناحرة على بئر تستسقي منه أو كلأ ترعاه الماشية أو انعام تحمل القبيلة الى بلد بعيد ولا الحروب الطاحنة التي دارت عندما لم يكن للكلمة بعد ذلك القدر العظيم ولا تلك القدسية التي يدركها رجال الفكر والقلم في يومنا هذا او في العصور التي تلت ذلك التناحر عندما كان يقول الشاعر :

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي   بنو اللقيطة من ذهل بن شيبان

او حين يردد اخر :

انا بنو نهشل لا ندعي لاب   عنه ولا هو بالابناء يشرينا

الى ان ولدت الكلمة الخالدة التي جمعت شملنا ووحدت كلمتنا وبدأ أثر الادب العميق في وحدة امتنا وبدأت مفاهيم الوحدة تتبلور منذ تنزل على قلب قائدنا العظيم الرسول العربي الامين محمد صلى الله عليه وسلم « وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون » ... وكان طبيعيا ان يقوم المجتمع العربي على أساس من الفكر العميق في وحدة متماسكة واخاء

شامل لا يجمعه مال ... ولا توحده مادة وانما تدفعه امال مشتركة يقررها من لاينطق عن الهوى ، مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .... ومن مستوى هذه الكلمة الرفيعة ، ومنطلق الادب السامي بدأت زحوف أمتنا تحمل مشاعل الهدى وتزين صدر الوجود بأقباس الخير والمحبة ... وكان ان تتلمذ على الرسول العظيم عظام افذاذ كانوا طلائع النور وكتائب الايمان واساتذة البشرية ... فكانت علاقة الفكر ورابطة العقيدة اساسا لاقامة مجتمع فذ انطلقت فيه اقلام الادباء والشعراء تدعو امتنا ان تلتقي على صعيد واحد من الفكر الى ان جاء عصر بني أمية وفيه كانت وحدتنا تقوم على كلمة الحق يقولها شاعر صادق او كاتب بار وبلغت العروبة ما لم يسبق ان بلغته من قبل ، وبلغ التمازج بين الحضارة العربية والحضارات الاخرى الانسانية في هذا العهد شاوا جديدا ... وفي عصر بني العباس الزاهر بدءا من ابي جعفر المنصور وانتهاء بسقوط بغداد كان للادب اثر كبير في وحدتنا ونحن نرى جيوش الرشيد والمأمون تمضي فاتحة . وجيش المعتصم يزحف ظافرا « وابو تمام » يصور بالكلمة فيهتف .

السيف اصدق انباء من الكتب — في حده الحد بين الجد واللعب

حينا انصار المعتصم لامرأة في المغرب استغاثت بجيش المعتصم ، جيش الامة جيش الوحدة ليقول لها لبيك ... وليمضي ابو تمام في ركابه يصور بالكلمة النيرة اروع مواقف البطولة والوحدوية الخالدة ... وفي العصر العباسي اصبح تمازج الثقافات ظاهرة بارزة في حياة العرب واخذ اسمى اشكاله لان الفتوحات العربية كانت فتوحات ثقافية روحية ، ومن هنا فالعرب يمثلون الجسر الحقيقي الذى عبر عليه الثقافات المختلفة في تاريخ الانسانية ... وفي العصر الاندلسي الزاهر كانت خطبة ، طارق بن زياد « الخطبة التي مهما تعال في تحقيقها تاريخيا ذات اثر بالغ في فتح الارض الجميلة

والربوع الطيبة في الاندلس التي اضائتها شموع الفتح وانارتها رسالة الهدى والنور يحملها العرب ليعلموا الدنيا الاقداس الانسانية وقواعد المحبة والاخاء واقامة صروع العدل »...

ثم جاء العصر التركي حيث اصيب الادب العربي بنكسة واحاطه ضعف وانحلال لان الحاكم لم يكن ليتذوق جمال اللسان العربي وروعة وبلاغة الجمل القرآنية حتى أطل علينا العصر الحديث بشعرائه وادبائه العمالقة فانبرى كتاب وشعراء يدعون لوحدة امتنا على اسمى سليمة غايتها جمع الكلمة وتوحيد الشمل ومن مفاخر امتنا وعظمة رسالتها ان شعوب الارب جميعا تضع وحدتها أو اسس على الارض • اما نحن الامة العربية فقد سطرت وحدتنا في السماء ورسخت على اقدس تراب وفي اطهر أرض ...

ومع اطلالة القرن العشرين وقف أمير الشعر رحمه الله شوقي يشدو للعروبة انشودة الوحدة ويتغنى بها ويصور بعض اسسها تصوير شاعريا مدركا •

ونحن في الشرق والفصحى بنورهم ونحن في الجرح والآلام اخوان

وفي ألم ممض يتحدث شوقي عما اصاب دمشق الابية من عدوان فرنسي غاشم في ثورة العرب السوريين الاحرار على استعمار باريس ...

سلام من صبا بردى ارق ودمع لا يكفكف يا دمشق
الست دمشق للاسلام ظئرا ومرضعة الابوة لاتعق
صلاح الدين تاجك لم يجمل ولم يوسم يأزين منه فرق

ثم يحدد جانبا من معالم الطريق واسس الوحدة فيقول :

نصحت ونحن مختلفون دارا ولكن كلنا في الهم شرق
ويجمعنا اذا اختلفت بلاد بيان غير مختلف ونطق

ثم يدعو للحرية باعمق معنى ثوري لها فيقول :

وللحـــرية الحمراء بـــاب بكل يـــد مضرجـــة يـــدق

انه يشارك دمشق في محنتها ... ويسكب دمعة حـرى على تراث الاندلس ويدعو الشعب الليبي ان يقف شامخا عملاقا يحيي بطله عمـــر المختار :

ركزوا رفاتك في الرمـــال لـــواء يستنهض الوادي صبـــاح مســـاء
ياويحهـــم ركزوا منارا مـــن دم يوحي الى جيل الغـــد البغضـــاء

ثم ينطلق شوقي شاعرا انسانيا عربيا يدعو للاخاء والمحبة تعم الارض كلها في صورة من العدل والشرف والانصاف :

ماضر لو جعلوا العلاقة في غـــد بين الشعوب مـــودة واخـــاء

وفي دعوة صريحة لخطوة نحو الوحدة يخاطب شوقي زعمـــاء مصر والسودان متسائلا عما وقع بينهم وهم اخوة من خلاف :

الام الخـلف بينـكم الامـــا وهذى الضجة الكبـــرى علامـــا
وفيم يكيد بعضـــكم لبعـــض وتبدون العداوة والخصامـــا

وها نحن نسمع بلبل النيل المرحوم حافظ ابراهيم في اروع اناشيد الوحدة التي نتحسسها اليوم بكل دفقة دم ، وخفقة قلب :

لمصر ام لربوع الشـــام تنتسب هنا العلى وهناك المجد والحســـب
ركنان للشرق لا زالت ربوعهمـــا قلب الهلال عليها خافق يجـــب

خدران للضاد لم تهتك ستورهما ... ولا تحول عن مغناهمـــــا الادب
ام اللغات غداة الفخـــر امهمـــا ... وان سالت عن الابـــاء فالعـــرب
اذا المت بوادى النيـــل نازلـــة ... باتت لها راسيات الشـــام تضطرب
وان دعا في ثرى الاهزام ذو الـم ... اجابه في ذوى لبنـــان منتحـــب
لو اخلص النيل والاردن ودهمـــا ... تصافحت منهما الامـــواه والعشـــب

ثم يسهم الشاعر العربي السورى ابو ريشة في هذا المضمار يتحدث لدينا عن مأساة امتنا في فلسطين حيث يقول :

امتي كم غصـــة داميـــة ... خنقت نجوى علاك في فمـــي
اي جرح في ابائـــي راعـــف ... فاته الاسى فلـــم يلتئـــم
الاسرائيل تعلو رايـــــة ... في حمى المهد وظـل الحـرم
او ما كنت اذا البغي اعتـــدى ... موجة من لهب او من دم

ونصغي بروعة لهتاف حق وصيحة نذير نادى بهـا شاعر فلسـطين المرحوم طوقان وهو يؤكد وحدة امتنا •

واذا الرشاد من الضلالة والعمـــى ... ومن الشقاق تآلف واخـــاء
واذا الخيام قصور املاك الـــورى ... واذا القفار دمشـــق والزوراء
وعلى ربوع الصين كبر فيلـــق ... وبأرض قسطنطين رف لـــواء
ناديت قومي لا اخصص مســلما ... ابناء يعرب في الخطوب ســـواء

وتتفتح قلوبنا وهي تعانق الامل وتعيش للانطلاق عندما ينشد الشاعر المجلي بشاره الخورى ويناجي فلسطين يوقظ الضمائر ويتغنى بأمجادنـا فيقول :

يا جهادا صفـق المجـــد لـه ... لبس الغار عليه الأرجـوانا
شرف باهت فلســطين بـــه ... وبناء للمعـالي لايدانـــي

ان جرحا سال من جبهتهـــــا لثمته بخشوع شفتانـــــا
يا فلسطين التي كدنا لمـــــا كابدته من اسى نفس اسانا
يثرب والقـــدس منذ احتلمـــا كعبتانا وهوى العـرب هوانـــا
شرف للموت ان نطعمـــــه انفسا جبـــارة تـأبى الهوانـا

ونعطر افئدتنا بعواطف شاعر بلغ من الشعر مكانة الفحول وغنـي بالموضوعات السياسية وغنى فلسطين وكانه عاش النكبة قبل وقوعها فالشاعر محمد مهدى الجواهرى الذى يسيطر بالقلب واللسان بعض اسس وحدتنا الكبرى •

بيافا يوم حط بها الركـاب تمطر عارض ودجا سـحاب
وقفت موزع النظرات فيهـــا لطرفي في مغانيها انسيـــاب
وقلت وما أحـير سوى عتـــاب ولست بعارف لمن العتـــاب
احقا بيننا اختلفت حـــــدود وما اختلف الطريق ولا التراب
ولا افترقت وجوه عن وجـوه ولا الضاد الفصيح ولا الكتـــاب
ثقوا انا توحدنـــا همـــوم مشاركة ويجمعنـا مصـــاب

ولنذكر الشاعر المرحوم ابراهيم اليازجي وهو يحلق بشعره القومي التوجيهي :

سلام ايها العرب الكـــرام وجاد ربوع قطركـــم الغمـــام
لقد ذكر الزمان لكـــم عهـــودا مضت قدما فلم يضع الذمـام
لعمرك نحن مصدر كل فضيـل وعن إثارنا اخذ الانـــــام
ونحن اولو المائر من قديـــم وان جحدت مائرنا اللئـــام

ومن ادب النكبة لنصغ الى شاعرنا ابي سلمى وه ويعيش للعـــودة والامل يخفق في حنايا اضلعه :

فلسطين الحبيبة كيف احيـــنـا بعيدا عن سهولك والهضـاب
تناديني الشواطىء باكيـــــات وفي سمع الزمان صدى انتحابـــي
غدا سنعود والاجيال تصغـــي وفوق شفاهنا حمر الرغـــاب
مع الرايات دامية الحواشـــي على وهج الاسنة والحـــراب

ولنتأمل بما تجود به قريحة الشاعر محيي‌الدين الفارس وهو يغني فلسطين بقصيدة نابعة بالحياة يصور بها خيام العائدين بعواطفه الجياشة عندما يبعثها انغاما جريحة باكية ليؤكد ان جرح فلسطين يتجاوب اسى في تربة السودان :

الريح اطفأت السراج وقهقهت خلف الخيام
وفراخه الزغب الصغار تراعشت مثـل الحمام

وتكومت فوق الحصير ، وتكومت مثل الحطام
ناموا على جوع ، فما عرفوا هنا طيف ابتسام
نام الوجود ولم تنامي ....
وتوقفت في ناظريك دميعتان من الضمام
وهمست ثائرة الضرام
يافا الجميلة لم تزل دنياك ماثلة امامي

ولنصغ الى شاعر الحرية والتجديد والمحلق المبدع جميل صدقـــي الزهاوى الذي دافع عن العرب وعن الحقوق العربية بضمير ووفاء وهـــو يشير الى بعض اسس الوحدة :

بني وطني لا تسكتوا عن حقوقكـم اليس لكم منكم فم يتكلـــم
لكم ثروة في الارض اتعابهـا لكـم وارباحها للغرب نهب مقســـم

وما بال ابناء العروبة اصبحت على الذل اشتاتا تشب وتهرم
لالام قومي الصيد نفس تألمت الك الويل يا نفسي التي تتألم

واذا كنا قد الهينا في ذكر مواقف الشعراء من الوحدة العربية والدعوة لها وهناك من الشعراء المبدعين كثيرون من اخواني الذين ضمهم هذا المجلس او الذين لم تساعدهم ظروفهم من مشاركتنا اعتذر عن ذكرهم لضيق المقام ، فلابد من الوقوف هنا بكل تجلة وتقدير عند اراء ادباء العربية وكتابها ممن عمقوا فكرة الوحدة ودعوا لمفهومها السليم وكانت افكارهم نورا يضيء للاجيال الصاعدة دروب العمل ويدفعهم الى البذل والعطاء بوعي وادراك ، منهم انتم ايها السادة الافاضل والاساتذة الكرام ومنهم من يعيش بروحه هنا ولم يستطع مشاركتنا كذلك ... ولنبدأ بعميد الادب العربي استاذنا الجليل الدكتور طه حسين وهو يحدد معالم الوحدة اروع تحديد ويصر على مفهومها السليم حيث يقول :

« واذا كانت هناك وحدة يحاول العرب ان يعودوا اليها ويقيموا عليها وهم في الحياة الحديثة كما قامت عليها حياتهم القديمة فالقرآن هو اساس هذه الوحدة الجديدة كما كان اساسا للوحدة القديمة ... الى ان يقول والعرب اجدر الناس ان يفهموه وينفذوه فهو انزل فيهم وانزل في لغتهم واتجه اليهم اول ما نزل » ....

ص ٩٦١ - ٩٦٢
قرآن الاسلام

ويقول سيد قطب وهو غني عن التعريف

« ليست الحياة لهوا وعبثا وليست الحياة سلامة كسلامة الاذلاء وليست الحياة راحة واسترخاء وتعطيلا للطاقات الكامنة في الروح والذهن والعصب والعقل انما الحياة هي كفاح في سبيل حق وجهاد في سبيل خير وانتصار لاعلاء كلمة الله او استشهاد في سبيل الله ورضوانه ، هذه هي الحياة » .

ولفتياتنا الاديبات في هذا المضمار صوت صارخ مدوى مشاركة منها لرسالة العظيمة وهذه الحقيقة تحدثت عن نفسها ونحن نقرأ ونحتفظ بتلك الثروة الادبية الهائلة من مؤلفات مجموعة كبيرة من اخواتنا وهن يضعن عصارات افكارهن لخدمة العروبة ورسالتها الكبرى فلنستمع الى ما قالته الايبة الكاتبة الانسة مي زيان مخاطبة الشرق العربي ايها الشرق :

يا شرقي الكبير الرؤوف . يا شرق الطرب والحمية والنخوة والشدة العاصفة كريح السموم انك لتتجمع تحت نظرى كلوحة مصورة فارى منك الفقر والجهل والاضطراب والاحتدام والانفعال الى ان تقول : ورغم ذلك فاملي بك عظيم كالحياة والحرية ... اى قوة هذه التي تشد وثاقي اليك ؟ لماذا اهوى من لغتك الشدو الشجي النواح والنبرة السريعة الحادة والهتاف الابي الحار ؟ انك ايها الشرق اصطفيت لتكون ارض الابطال ومنشأ الجبابرة واليوم قد آن ان ترتفع موجتك الجديدة وتمتد ، وهناك فجر منتظر ولم يلح بعد .. **انت برج الفجر ايها الشرق ....**

وهناك كثيرون من رجال الفكر والادب الذين جعلوا التاريخ السنة تنطق لتذكرهم بسمو افكارهم وغزير ادبهم وتفهمهم للقواعد الاساسية للوحدة العربية الشاملة امثال اديب العربية الكبير المرحوم مصطفى صادق الرافعي والاستاذ الجليل العقاد والدكتور نظمي لوقا وهم يدعون الى الوحدة ويناقشون مفاهيمها والروابط التي تربط بين اجزاء امتنا الواحدة لتكون

امة طلائعية تقود الجماهير نحو الظفر والمجد والفخار .

ومن هـذا الذي ذكرناه مستعرضين ، نصل الى ان مقومات وحـدة امتنا تترابط في وثاق واحد وفي بنيان مرصوص يشد بعضه بعضا على اسس ثابتة راسخة من الفكر العميق وهي امور ليست بالمصطنعة وانما جذريـة اصلها ثابت وفرعها في السماء مما يؤكد حتمية الوحدة بين ابناء هذه الامة الكريمة وكم يسعدني ان انهي كلمتي هذه لجمعكم الطيب هذا ان نشـق طريقنا نحو فكر واع وعقيدة وعقيدة خالصة تدفع الاجيال الصاعـدة ليستوحوا من قضاياهم القومية ومن جراحات العائدين واستغاثات ما استلب من اوطاننا سبيل العمل بالتوجيه الفكرى السليم فننظم شعرا ونكتب نثـرا لنصور بالصدق والحق والضمير وبالقلم المبدع والفكر المدرك حقيقة قوميتنا البناء العريقة وصفاء عروبتنا المشرقة المنطلقة وهما تتعانقان مع رسالة الاسلام الخالد في ظل حياة حرة كريمة ، ويقف العرب بعد ان ينفضوا عنهم كل ما انتابهم من عوامل القلق والبلبلة ليؤدوا الرسالة وليحملوا الامـانة ، وليكونوا مرآة جيل الغد الذى تنتظره مسؤوليات جسام ... نكتب ونصور بالكلمة ، ومنطلقنا في وحدتنا الكبرى ، ومعركتنا المقبلة ، الارض التي بارك الله حولها لتكون اغنية كل شاعر وترتيلة كل ثائر ، حتى ننقذ جسم امتنا من الاخطبوط الاستعماري الصهيوني البغيض ، فتبدأ يومئذ اقلامنا تكتب لتتحدث عن الرخاء والكرامة ورغد العيش مثلما كتبت وتحـدثت عن البؤس والفاقة والحرمان وعن النكبة والتشرد والجراحات .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته